

Editörler
Tuğba AYDENİZ
Şevket Enes SAMANCIOĞLU

ULUSLARARASI
İSLÂM'DA SANAT VE ESTETİK SEMPOZYUMU



TEBLİĞLER KİTABI

ilâhiyât



ilâhiyât



ULUSLARARASI

İSLÂM'DA SANAT VE ESTETİK SEMPOZYUMU

08-09 ARALIK 2023 KARABÜK

TEBLİĞLER KİTABI

ilâhiyât

ilāhiyāt 1231

Uluslararası İslâm'da Sanat ve Estetik Sempozyumu
08-09 Aralık 2023 Karabük

EDİTÖRLER
Tuğba AYDENİZ
Şevket Enes SAMANCIOĞLU

ALAN EDİTÖRLERİ
Muhammed SIDDIK
Muhammed Nur KAPLAN

ISBN 978-625-6640-58-0

1. Baskı: Mart 2024
Sertifika No: 44396
Kapak, Mizanpaj ve Sayfa Düzeni: Tavoos

ilāhiyāt

Fora İş Merkezi, 1354. Cadde No: 138/5, 06378
Ostim/Ankara
Tel: (0312) 439 01 69
www.ilahiyatyayin.com
editor@ilahiyatyayin.com
satis@ilahiyatyayin.com
www.instagram.com/ilahiyatyayin

ULUSLARARASI

İSLÂM'DA SANAT VE ESTETİK SEMPOZYUMU

08-09 ARALIK 2023 KARABÜK

TEBLİĞLER KİTABI



Editörler
Tuğba AYDENİZ
Şevket Enes SAMANCIOĞLU







İÇİNDEKİLER





الجمال ونظائره في ضوء القرآن الكريم

محمد محمود كالو[1]

ملخص:

الجمال بعض آيات الله تعالى التي أبدعها وأودَعَها في خلقِه، وطلب الإنسان أن ينظر فيه ويستجلي أسراره، ابتداءً من الإنسانِ وانتهاءً بأصغرِ دابةٍ تدب على وجه الأرضِ، وجعل الله تعالى الحُسْن في كل شيء خلقه، فحيثما نظرت تجد ما يجذبك بلونه ودقته وإتقانه وألوانه، والمنفعة المادية ليست هي وحدها هي الغاية من المخلوقات الجميلة، بل الجمال كذلك منفعة معنوية سامية؛ لأنه مما يستمتع به الإنسان، ويهدف هذا البحث إلى إبراز ألفاظ الجمال ونظائره في القرآن الكريم، حيث استعمل الألفاظ المقاربة للجمال كالزينة والبهجة، كما استعمل ألفاظاً معبرة عن آثار الجمال، كالسرور والحبور، وذكر الوسائل التي تضفي على الشيء الجمال، كالحلية والريش والزُّخْرُف.

الكلمات المفتاحية: الجمال، الزينة، البهجة، السرور، الحلية.

مقدمة

الجمال بعض آيات الله تعالى التي أبدعها وأودَعَها في خلقِه، وطلب الإنسان أن ينظر فيه ويستجلي أسراره، ويستقبل تأثيراته، ويعتبر به، والجمال يَعُم أرجاءَ هذا الكون، ابتداءً من الإنسانِ

[1] جامعة أدیامان، mkalu@adiyaman.edu.tr



وانتهاءً بأصغرِ دابة تدب على وجه الأرض، أو طائر يطيرُ بجناحَيه كالفراشة وغيرها، قال الله تعالى: [وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل:٥-٦].

هذا الجمال ما ذكره الله تعالى ليُتلى ويُحفَظ ويُعْلَم فحسب، بل ذكره أيضًا كي يستمتع به الإنسان، لأن المنفعة المادية ليست وحدها هي الغاية من خلق هذه المخلوقات، ولكن الجمال كذلك منفعة معنوية سامية؛ لأنه مما يستمتع به الإنسان، لذلك نلاحظ من خلال التأمل في هذه الآيات؛ أن اللهَ تعالى ذكر المنافع المادية وأعقبها بالمنافع المعنوية، والمتمثلة في الناحية الجمالية التي تُحدثُها في نفس صاحب الأنعام، قال الزمخشري: « مَنَّ الله بالتجمل بها كما مَنَّ بالانتفاع بها، لأنه من أغراض أصحاب المواشي، بل هو من معاظمها، لأنّ الرعيان إذا روّحوها بالعشي وسرحوها بالغداة- فزينت بإراحتها وتسريحها الأفنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء- أنست أهلها وفرحت أربابها، وأجلتهم في عيون الناظرين إليها، وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس»[٢].

ولو لم يكن للجمال أهمية إلا حب الله تعالى له لكفى، قال عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ)[٣]، مع أن كل البشرية قاطبة تحب الجمالَ وتهواهُ، بل إنه أمر فطري فطره الله تعالى في نفوس خلقه، ولذلك نلاحظ ميل النفس إليه ومحبته، خلافًا لكل أمر قبيح؛ فإن النفس تنفر منه وتنبذه.

كما جعل الله تعالى الحسن في كل شيء خلقه فقال سبحانه وتعالى: [الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ] [السجدة:٧]، فحيثما اتجهت ببصرك فثمة ما يجذبك فينعشك، تأمل الليل الهادئ، وصفاء السماء، وتلألؤ النجوم، تأمل القمر وضياءه الفضي ينساب في كل مكان من جنبات الأرض، تأمل الشمس وإشراقاتها وهي تلامس خيوطها الذهبية، تلك اللآلئ البراقة من الندى، تأمل الورود والزهور وهي تتفتح على ألوانها العجيبة وأريجها العبق، وعن تلك الفراشات السابحة في الفضاء، وعن خرير المياه المتدفق الرقراق والعذب النمير، وانسياب

---

٢ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ: ٢/٥٩٤.

٣ رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، برقم: ١٤٧.



الأنهار والعيون والشلالات الذهبية، كيف تتهادى وسط النجوم، تأمل خيوط الحرير الناعمة، وصلابة الصخور والجلمود، والإنسان المتأمل يرى الإعجاز في الكامن والكائن، والقرآن الكريم يسجل جميع هذه اللحظات الجمالية لبديع صنع الخالق سبحانه في قوله تعالى: [صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ] [النمل:٨٨].

وهو سبحانه أحسن الخالقين، وأسماؤه وصفاته كلها جمال، وهي الأسماء الحسنى، قال الله تعالى: [قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ] [الإسراء:١١٠]، أي: سموا المعبود بحق بلفظ (اللَّهَ) أو بلفظ (الرَّحْمَٰنَ) بأي واحد منهما سميتموه فقد أصبتم، إذ ليس له اسم غير حسن.

وتعودُ **أهمية الجمالِ** إلى أنَّه سمة واضحة مقصودة في الصنعة الإلهية، والجمال وسيلة للتعرف على جلال الله تعالى وعظمته، فحيثما نظرت تجد ما يجذبك بلونه الأخَّاذ، أو بصنعته المحكمة ودقته المتناهية، أو بتناسق أبعاده وتوازنها، أو بتآلفِ الألوانِ وَتداخلِها.

تمهيد

الجمال المطلق هو جمال الله تعالى، وكل جمال ظَاهر وباطن فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة فَمن آثَار صَنعته سبحانه، ولو اجتمع كل الجمال في الدنيا لما كان شيئاً مقارنة بجماله صلى الله عليه وسلم.

والجمال ثلاثة أقسام[٤]:

١- جمال الخَلق: فيدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائماً فتتعلق به النفس من غير معرفة.

٢- جمال الأخلاق: فكونها على الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل والعفة وكظم الغيظ وإرادة الخير.

٣- جمال الأفعال: وهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق وقاضية لجلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم.

---

[٤] محمد معيوف، نظرية الجمال في الإسلام، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، المجلد ٦ عدد (٢٠١٦) ١٢: ٤٥١.



وقد نشأ الاهتمام بالجمال في الإسلام منذ نزول أولى الآيات المكية التي طرقت الآذان والقلوب، فالله سبحانه وتعالى يُعبَد بالجمال الذي يحبه من الأقوال والأعمال والأخلاق.

أما علم الجمال ترجمة لكلمة (استطيقا) فهو علم حديث، إذ ظهر هذا المصطلح على يد الفيلسوف الألماني ألكسندر جوتليب بومجارتن ١٧٥٠م، فكان أول من سك هذا اللفظ، ثم انتقل إلى سائر الثقافات[٥].

والجمال «حسن وبهاء في الأشياء، وتناسب وانسجام في مكوناتها وصفاتها وعلاقاتها بنسب دقيقة تبلغها الكمال اللائق بها، وفق مقاييس ومعايير تصوغها الأمة، تتناسب مع الفطرة السليمة والعقل والوجدان، مما يثير في النفس مشاعر البهجة والفرح»[٦].

و»يعد الفن واحداً من المجالات التي يسيطر الجمال عليها، ويظهر من خلالها، ولكن الفن ليس هو الجمال، إذ قد يوجد الفن ولا يوجد الجمال فيه، والسبب في هذا ما ذهب إليه بعض الفلاسفة من اعتبار الفن هو الميدان الوحيد للجمال، وأن علم الجمال قاصر على الفن»[٧]، ومن هؤلاء (هيغل) الذي قال: «نقصر مصطلح علم الجمال على الفن الجميل»[٨].

وتعودُ أهمية الجمالِ إلى أنَّه «سمة واضحة مقصودة في الصنعة الإلهية، فحيثما اتجهت ببصرك فهناك ما يجذبك بلونه الأخَّاذ، أو بصنعته المحكمة ودقته المتناهية أو بتناسق أبعاده وتوازنها، أو بتآلفِ الألوانِ وَتداخلِها»[٩].

وتعنى رسالة الإسلام بتربية الذوق الجمالي وتؤكد أن الاستمتاع بالجمال سمة الإنسان السوي، المرهف الحس، العميق الإدراك، فالجمال بعض آيات الله تعالى، التي أودَعَها في خلقِه،

---

٥ دنيس هويسمان، علم الجمال (الاستطيقا)، ترجمة: أميرة حلمي مطر، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م: ٨.

٦ سوزان أبو السعود، وماهر النداف، الجمال في القرآن الكريم في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية وتطبيقاته الفقهية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج ١٩، العدد١، ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٣م: ٥٣.

٧ صالح أحمد الشامي، الظاهرة الجمالية في الإسلام، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م: ٢٤-٢٥.

٨ مجاهد عبد المنعم مجاهد، دراسات في علم الجمال، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة ١٩٨٠م:١١٩.

٩ ابن تيمية، الجمال فضله حقيقته أقسامه، تحقيق: إبراهيم بن عبد الله الحازمي، دار الشريف للطبع والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ:٧.



وطلب الإنسان أن ينظر فيه ويستجلي أسراره، ويستقبل تأثيراته، ويعتبر بعبرته، قال الله تعالى: [وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ] [النحل:٥٩-٦٠].

هذا الجمال ما ذكر هنا ليُتلى ويُحفظ ويُعْلَم فحسب، ولكنه ذكر أيضًا كي يستمتع به الإنسان، لأن المنفعة المادية، ليست وحدها هي الغاية من خلق هذه المخلوقات، على هذا الوجه، ولكن الجمال كذلك منفعة معنوية؛ لأنه مما يستمتع به الإنسان، لذلك نلاحظ من خلال التأمل في هذه الآيات أن اللهَ تعالى ذكر المنافع المادية، وأعقبها بالمنافع المعنوية والمتمثلة في الناحية الجمالية التي تحدثها في نفس صاحب الأنعام، ومن جميل النعمة تكررها المستمر فجاءت أفعالها بصيغة المضارع (تُرِيحُونَ، تَسْرَحُونَ).

ولو لم يكن للجمال أهمية إلا حب الله تعالى له لكفى، مع أن كل البشرية قاطبة تحب الجمالَ وتهواهُ وتعشقه، بل إنه أمر فطري فطره الله تعالى في نفوس خلقه، ولذلك نلاحظ ميل النفس إليه ومحبته والتعلق به، خلافًا لكل أمر قبيح فإن النفس تنفر منه وتنبذه ولا تستسيغه وتدفعه بكل ما أوتيت من قوة.

إذن فالجمال يَعُم أرجاءَ هذا الكون، ابتداءً من الإنسانِ وانتهاءً بأصغرِ دابة تدب على الأرضِ وأصغرِ طائرٍ يطيرُ بِجناحَيه من فراشةٍ وغيرها.

قال ابن الأثير: «والجَمَالُ يَقَع عَلَى الصُّور والمعَاني. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَال»[١٠] أَيْ حَسَنُ الأفْعال كَامِل الأوْصاف»[١١].

هل الجمال حقيقة أو شعور نفسي تجاه الشيء؟

هناك اختلاف حول الجمال هل له حقيقة قائمة موجودة؟ أم هو مجرد شعورٍ نفسي تجاه شيءٍ ما؟

---

[١٠] سبق تخريج الحديث.

[١١] مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث، تحقيق محمود محمد الطناحي، طاهر احمد الزاوي، بيروت، المكتبة العلمية — ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، جزء ١، ص ٢٩٩.



فمنهم من قال بأن الجمال مجرد شعور نفسي تجاه شيء ما، الأمر الذي يوصل إلى عدم استقرار المفاهيم؛ ولذلك قد يكون الشيء في نظرك حسنًا وفي نظر غيرك قبيحًا، ذلك أن الشيء أو الفعل ليس فيه قبح ولا حُسْن لذاته، إلا أن القرآن الكريم رتب الآثار على رؤية الجمال وجعلها عامة فقال سبحانه وتعالى في وصف البقرة: [تَسُرُّ النَّاظِرِينَ] [البقرة:٦٩]. وهي تشمل كل ناظر، ولو لم يكن الجمال موجوداً فيها لما كان السرور عاماً يتناول كل من رآها.

وقال تعالى في وصف الجنة: [وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ] [الزخرف:٧١]، فجعل اللذة لكل عين يتاح لها الرؤية، فلو لم يكن الجمال مستقراً فيها لكانت اللذة لبعض الأعين فقط.

هل الجمال ضرورة أو ترف وكمال؟

يرى البعض أن «الجمال ترف وكمال وليس ضرورة، وإنما ذكر مقترناً مع المنافع الضرورية للإمعان بالامتنان بما هو ضرورة وغير ضرورة، ويراه من يشعر بالجمال ويعيشه بوجدانه وأحاسيسه ضرورة»[١٢]، فالنعم التي يتنعم بها الإنسان ليست مادية فقط، بل نعم معنوية تغذي الوجدان والإحساس، كما للجسد من غذاء لا يحيا دونه، وكأن الجمال غذاء الروح، والروح تحتاج إلى الجميل سبحانه وتعالى الذي هو مصدر الجمال وخالقه، فإذا ارتبط الجمال بالباري سبحانه وكان دليلاً على وحدانيته؛ أفلا يكون ضرورة؟!

رباعية الجمال في القرآن الكريم:

جمع القرآن الكريم بين جمال الخَلْق وجمال الخُلُق، فربط الجمال بأشد الصفات وأصعبها على النفس، فذكر الله تعالى في القرآن الكريم (الصبر الجميل، والتسريح الجميل، والهجر الجميل، والصفح الجميل) فما معنى كل من هذه الرباعية للجمال؟

إن القرآن الكريم جميل بما يحمل من قيم، ويرى الجمال في الظاهر والباطن، بل ربط الجمال بأصعب الأخلاق والصفات؛ ليخفف من آثارها السلبي.

---

١٢ سوزان أبو السعود، الجمال في القرآن الكريم في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية: ٥٦-٥٧.



١- فالصبر أمر شاق على النفس، والإنسان بطبيعته إذا مرَّ بظرف صعب ابتدأ بالشكوى، فجاء التعبير القرآني: [فَصَبْرٌ جَمِيلٌ] [يوسف:١٨] حكاية عن يعقوب عليه السلام حين أدرك ما فعله أبناؤه بأخيهم يوسف عليه السلام، وكررها مع فقدان ابنه الثاني، والصبر الجميل: صبر بغير جزع ولا شكوى إلى المخلوق، قال سبحانه: [فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا] [المعارج: ٥]، أما الشَّكْوَى إِلَى اللَّهِ تعالى فَلَا تُنَافِي الصَّبْرَ الْجَمِيلَ.

٢- وكذلك الطلاق أمر شاق على المرأة، فجاء الأمر بالتسريح الجميل، فقال تعالى: [وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا] [الأحزاب:٤٩]، أي: خلوا سبيلهن بالمعروف من غير ضرار، لأن الطلاق يرافقه إيذاء نفسي كبير، مع الإيذاء المادي، فجاء الأمر بتخفيف تلك الآثار بأن يكون جميلاً فيخلو من التعنت والأذى والعضل والعنف، فالسراح الجميل: المفارقة بالإحسان، ويكون بعد طلاق الزوجة بأن يعطيها حقها وفوق حقها فيتعامل معها بالفضل لا بالعدل.

٣- والهجر الذي يعني القطيعة وعلاقات سيئة، أمر الباري سبحانه أن يكون جميلاً، فجمع بين قطع العلاقات، وجمال التعامل، فيكون الهجر الجميل: هو هجر بلا أذى، قال الله تعالى: [وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا] [المزمل: ١٠] أي: اهجرهم دون غضب، ولا تترك أثراً سلبياً في قلب من هجرته.

٤- والصفح الجميل، فقد أمر الباري سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يصفح عن كفار قريش الذين آذوه صفحاً جميلاً، فالصفح الجميل: صفح ورضا بلا معاتبة، قال تعالى: [فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ] [الحجر: ٨٥]، وهو الصفح الذي لا أذية فيه، بل يقابل إساءة المسيء بالإحسان، وذنبه بالغفران.

وقد قسّم العرب الحُسن، وحدد الثعالبي في تقسيم الحسن لكل كلمة مجال استعمالها فقال: «الصَّبَاحَةُ في الوَجْهِ. الوَضَاءَةُ في البَشَرَةِ. الجَمَالُ في الأَنْفِ. الحَلاوَةُ في العَيْنَيْنِ. المَلاحَةُ في الفَمِ. الظَّرْفُ في اللِّسَانِ. الرَّشَاقَةُ في القَدِّ. اللَّبَاقَةُ في الشَّمَائِلِ. كَمَالُ الحُسْنِ في الشّعرِ»[١٣].

---

[١٣] عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م: ٥٦.



لكن هناك بعض الألفاظ في القرآن الكريم تحمل معنى الجمال وهي التي يطلق عليها بعض العلماء النظائر، منها ما يعبر عن معنى الجمال، ومنها ما يعبر عن آثار الجمال ومنها ما يعبر عن وسائل التجميل.

الفصل الأول: الألفاظ المقاربة للجمال

الجمال ثالث ثلاثة من القيم التي شغلت الفكر البشري منذ بدأت المسيرة الإنسانية على ظهر الأرض، وتلك القيم هي: الحق والخير والجمال، والله تعالى هو مصدر القيم الثلاثة المذكورة، وقيمة الجمال لها ألفاظ مقاربة في القرآن الكريم، منها:

١- **الزينة**، وهي ما يتزيَّنُ به الإنسان من لبسٍ وحلي وأشباه ذلك، وتنقسم إلى قسمين:

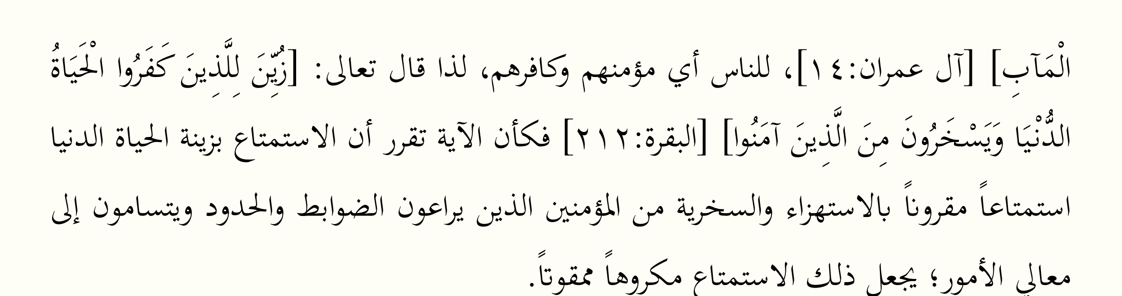
الأول: الزينة الخلقية: وهي أصل الزينة وجمال الخلقة، مثل: ريش الطاووس، وعرف الديك.

الثاني: الزينة المكتسبة: كتزيين المرأة والرجل ليكونا على صورة أبهى أجمل.

قال الله تعالى: [اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ] [الحديد: ٢٠]، فالزينة هنا هي ضم شيءٍ مرغوب فيه إلى شيءٍ آخرَ ليرغب فيه بما اكتسب به من الجمال، والإنسان إذا بلغ أشدهُ اشتغل بالزينة من الملابسِ الفاخرةِ والمراكبِ البهيةِ والمنازلِ العاليةِ، وتعلَّق بالحسنِ والجمال.

وعند التأمل نجد أن الاسم من الزينة جاء في تسعة عشر موضعًا، وجاء الفعل الماضي منها في ست وعشرين موضعًا، والفعل المضارع في موضع واحد، مما يدل على أن القرآن الكريم يدعو كل أحد إلى فعل الزينة وتطبيقها تطبيقًا عمليًا محسوسًا على أرض الواقع، وليس كلامًا يطير مع أدراج الرياح، وأكبر دليل على ذلك قول الله تعالى: [يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ] [الأعراف: ٣١] فهذه دعوة صريحة للتزين والخروج على الناس بالزينة الرائعة والجميلة.

ومنها قوله تعالى: [وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ] [النحل: ٨] فالزينة تلبية لحاسة الجمال في الإنسان، وحب الزينة فطرة مركوزة في كيان الإنسان لا يستطيع الانفكاك عنها فقال سبحانه: [زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ



الْمَآبِ] [آل عمران:١٤]، للناس أي مؤمنهم وكافرهم، لذا قال تعالى: [زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا] [البقرة:٢١٢] فكأن الآية تقرر أن الاستمتاع بزينة الحياة الدنيا استمتاعاً مقروناً بالاستهزاء والسخرية من المؤمنين الذين يراعون الضوابط والحدود ويتسامون إلى معالي الأمور؛ يجعل ذلك الاستمتاع مكروهاً ممقوتاً.

ولذلك لما جعل الله سبحانه الزينة فطرة بشرية وجبلّة إنسانية، جعله في سياق التفضيل لمعالي الأمور وصالح الأعمال، وبضابط الاعتدال والبعد عن الإسراف، حتى لا يؤول حب زينة الحياة الدنيا إلى التثبيط عن الواجبات، وعن القيام بالحقوق، إذ حينها يصبح هذا الميل إلى الزينة مهلكة، ويصبح فعل المحبوب مساوياً لفعل العدو الذي يغري بما يؤذي ويضر ويوقع في العنت، قال الله تعالى: [وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] [الكهف:٢٨] فإرادة الزينة والميل إلى ما تستدعيه الفطرة والجبلّة أمر يستحق اللوم والمعاتبة إذا تعارض مع ما يقتضيه التواضع للمؤمنين والمساكين، فالتمتع بالزينة والثروة المقترن بالبغي والعدوان والفساد في الأرض والزهو والعُجب مع نسيان المنعم المتفضل، هو تمتع يخرج عن الإباحة إلى ما يستحق العقوبة والنكال.

ثم إن غاية الزينة هو استمتاع العين برؤيتها، وينص القرآن على ذلك صراحة فيقول: [وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ] [الحجر:١٦]، وهكذا يمتنُّ الباري سبحانه وتعالى على عباده بما خلق من الجمال زيادة في الفضل والتكريم، ويأمر بالنظر والتمتع[انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ] [الأنعام: ٩٩].

أما حينما يستعمل القرآن مصطلح الزينة في سياق مخاطبة النساء فلا بد من فهمها في الإطار القرآني، كقوله تعالى: [وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا] [النور:٣١]، وكقوله سبحانه: [وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ] [النور:٦٠]، فالأمر بترك إبداء الزينة للنساء يجب أن يفهم من خلال احترازين اثنين:

أولهما: قوله تعالى: [إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا] وهو ما لا يمكن ستره وإخفاؤه، كالطول والقصر، والنحافة والسمن، ولون البشرة، والحديث العادي الخالي عن الخضوع بالقول والتصنع، مما قد يكون في بعضه ما يثير الميل والرغبة.



وثانيهما: قوله تعالى: [غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ]، كلمة التبرج من البُرْج، وهو الحصن، ومعنى تبرَّج أي خرج من البرج وبرز منه، والمعنى غير خارجات من حصن التستر، مبدين الزينة والمحاسن الواجب سَتْرُها.

٢– الحُسن، كل مبهج مرغوب فيه يميل إليه الطبع ويقبله النفس، وهو كون الشيء ملائمًا للطبع كالفرح، وكون الشيء صفةُ كمالٍ كالعلم، وكون الشيء متعلق المدح كالعبادات، وكلمة (الحُسن) ومشتقاتها من الألفاظ المحورية في القرآن الكريم؛ فقد جاء في أربعة وتسعين ومائة موضع (١٩٤)، جاء في أربعة وعشرين منها بصيغة الفعل، وجاء في باقي مواضعه بصيغة الاسم، فمن الأسماء المشتقة من هذا اللفظ: (الحسنة)، و(الحسنى)، و(الإحسان)، و(المحسنون)، و(المحسنات)، و(الحِسان)، و(الحُسْن)، و(الحَسَن).

ومن صيغ الأفعال: (أحْسَن)، و(أحْسِن)، و(أحسنتم)، و(أحسِنوا)، و(حَسُن)، و(تُحْسِنوا)، و(يحسنون)، و(حَسُنت)، ناهيك عن صيغة أفعل التفضيل (أَحْسَنُ) التي وردت بكثرة في القرآن الكريم، كقوله تعالى: [صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ] [البقرة:١٣٨].

وأكثر ما جاء في القرآن من الحسن فإنّه من جهة البصيرة وما يدرك بالقلب، كما في قوله تعالى: [الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ] [الزمر:١٨] أي أحسن ما يؤمرون فيعملون به ويتبعون أفضله والأبعد من الشبهة والشكوك.

وكقوله تعالى: [وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا] [العنكبوت:٨]، أي: وصَّاه فيهما بجميع معاني الحسن، لأن الحُسْن: هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن، أما الحَسَن بفتح الحاء والسين فهو بعض من معاني الحُسْن، لذلك جاء في قراءة حمزة والكسائي: [وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا] [البقرة:٨٣] أي: صواباً وحقًّا، فأمر في سائر الناس ببعض الذي أمره به في والديه، [وَقُولُوا لِلنَّاسِ] حتى الكافر أُمِرْنا أن نقول له قولاً حسناً لطيفاً لينًا، ويشمل ذلك ما يتخاطب به الناس فيما بينهم، ويدخل فيه النزاهة في القول الطيب، والكلام العفيف الذي لا عيب فيه، فلا يكون القول فاحشاً، ولا بذيئاً مع الآخرين، إنما دعوة إلى حسنِ المعاشرةِ مع الناس كافرهم ومؤمنهم، وحسن المعاشرة من جمال الخلق القرآني.

ويأتي الحسن بمعنى مضاعفة الحسنات، كقوله تعالى: [وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا] [الشورى:٢٣]، أي: نضاعف له الحسنة بعشر فصاعداً.

ويأتي بمعنى التوبة كقوله سبحانه: [إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ] [النحل:١١] أي: ثم تاب من ظلمه.

ويأتي بمعنى الجنة، وعلى هذا المعنى قوله تعالى: [لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ] [يونس:٢٦] فالحسنى وهي الجنة الكاملة في حسنها، «وَزِيَادَةٌ » وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، والفوز برضاه والبهجة بقربه.

ويأتي بمعنى العفو، وجاء على هذا المعنى قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ] [النحل:٩٠]، والإحسان يشمل إحسان الشيء في ذاته، سواء أكان هذا الشيء يتعلق بالعقائد أم بالعبادات أم بغيرها، كما يشمل إحسان المسلم إلى غيره، فالإحسان أوسع مدلولا من العدل، ويندرج تحت الإحسان: العفو عمن أساء إليك، والصلة لمن قطعك، والعطاء لمن حرمك.

ويأتي بمعنى النصر والفوز، كقوله تعالى: [إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ] [آل عمران: ١٢٠] كنصركم على أعدائكم، وإصلاح ذات بينكم، تَسُؤْهُمْ وتحزنهم وتغمهم وتملأ قلوبهم غيظاً عليكم.

وعلى الجملة، فإن معاني (الحُسن) في القرآن الكريم عند التأمل متداخلة ومتلازمة، يأخذ بعضها برقاب بعض.

٣- البهجة، وهو ظهور الحسن والجمال، والحسن العجيب الذي يفرح به القلب ويسر، قال ابن منظور: «البَهْجَةُ: الحُسْنُ؛ يُقَالُ: رَجُلٌ ذُو بَهْجَةٍ. البَهْجَةُ: حُسْنُ لَوْنِ الشَّيْءِ ونَضَارَتُه؛ وَقِيلَ: هُوَ فِي النَّبَاتِ النَّضارَةُ، وَفِي الإِنسان ضَحِكُ أَسارير الْوَجْهِ، أَو ظهورُ الفَرَحِ الْبَتَّةَ».

وقال أبو هلال العسكري: ''الْبَهْجَة حسن يفرح بِهِ الْقلب، وأصل الْبَهْجَة السرُور، وَرجل بهج وبهيج مسرور، وابتهج إذ سُرَّ، ثمَّ سمي لحسن الَّذي يبهج الْقلب بهجة، وَقد يُسمى الشَّيْء باسم سَببه، والبهجة عِنْد الْخَلِيل: حسن لون الشَّيْء ونضارته''[١٤].

---

١٤ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع: ٢٦١.



قال الله تعالى: [حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ] [النمل: ٦٠] أي ذات لون وحسن ونضارة يبهج من رآه، قال ابن عاشور: «وَالْبَهْجَةُ: حُسْنُ الْمَنْظَرِ لِأَنَّ النَّاظِرَ يَبْتَهِجُ بِهِ»[١٥].

وقال السمين الحلبي: «أي: ذات لونٍ وحسنٍ يبهج من رآه، يقال: ابتهج فلان بكذا أي سُرَّ سرورًا به، ظهر على وجهه أثر السرور فحَسَّنَه وزيَّنَه»[١٦].

ومنها قوله تعالى: [فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ] [الحج:٥]، أي: «من كل صنف من أصناف النبات، التي تسر ناظرها، وتعجب مبصرها، وتقر عين رامقها»[١٧].

وكذلك قوله سبحانه: [وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ] [ق:٧] والموضعان يدلان على المنظر الحسن الذي يراه الإنسان وعلى حسن اللون وظهور السرور فيه.

والملاحظ أن البهجة في القرآن الكريم خُصَّ بوصف النبات، بما له من نضرة وحسن يُشيع السرور في قلب الناظر إليه.

والجدير ذكره، أن بعضهم اعتبر ''البهجة'' القرآنية تدل على الفنون الجميلة التي سبق الإسلام فيها الحياة المتحضرة ببضعة عشر قرنًا، والتي تضفي السعادة على النفوس''[١٨].

ومن خلال تتبع آيات البهجة في القرآن الكريم نلاحظ أن مشتقات البهجة تضاعف ذكره في السور المكية عنه في السور المدنية، حيث ذكرت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، وفي ثلاث

---

١٥ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م: ١١/٢٠.

١٦ شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م: ٢٣٧/١.

١٧ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م: ٨٠٤.

١٨ محمد بن جمعة العمراني، الجمال في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، رسالة ماجستير قدمت في جامعة مؤتة، ٢٠١٢م: ٣١-٣٢.



سور هي: سورة النمل، وسورة ق، وهما مكيتان، وسورة الحج وهي مدنية، وهذا دليل على أن اهتمام الإسلام بالمعاني الجمالية من بداية الدعوة.

الفصل الثاني: الألفاظ المعبرة عن آثار الجمال

من فطرة الإنسان التي خلقه الله تعالى عليها أنّه يهوى الجمال، ويترك ذلك عليه آثاراً وبصمات تدغدغ نفسه، وتعمل على تحريك سواكنه ودواخله، وتتفاعل داخل وجدانه، ومن تلك الآثار:

١- **النُّضْرة**، وهي البهاء والتهلل والبريق وحسن اللون في الوجه، كقول الله تعالى: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ] [القيامة: ٢٢]، من النضارة أي: «حسنة بهية مشرقة مسرورة»[١٩] ناعمة ومسفرة يعلوها النور من أثر النعمة والفرح، وهكذا لما كان للحسن أثره البالغ في النفس جعله الله تعالى بعض الجزاء على العمل الصالح، بل هو العنصر البارز في الثواب الذي أعده الله تعالى للمتقين.

ومنها قوله تعالى: [فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا] [الإنسان:١١]، أي: وجعلهم يَلْقَون حسنًا ونورًا في وجوههم، وبهجة وفرحًا في قلوبهم، وسروراً وانشراحاً في صدورهم.

وكذلك قوله تعالى: [تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ] [المطففين:٢٤] أي: إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة مما ترى في وجوههم من بهاء النعيم ونضارته ورونقه، فإن توالي اللذة والسرور يكسب الوجه نورًا وحسنًا وبهجة، إنه مشهد يشع الجمال من كل أرجائه، ويبدو بهجته في كل جزء من جزئياته، فالبهجة أثر من آثار الجمال.

٢- **السرور**، وهو لذّة في القلب عند حصولِ نفعٍ أو توقعه أو اندفاعُ ضررٍ، وأصل مادة سر: «إِخْفَاءُ الشَّيْءِ، فَالسِّرُّ: خِلَافُ الْإِعْلَانِ»[٢٠]، ذلك لأن السرور يكون في القلب، قال الله تعالى: [قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ] [البقرة:٦٩]، أي: يعجب

---

١٩ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م: ٢٧٩/٨.

٢٠ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م: ٦٧/٣.



حسنها الناظرين، فالسرور أثر من آثار رؤية الجمال، فهو تعبير عن جمال يشاهد، لأن «سرور الناظرين لا يتم إلا أن تقع أبصارهم على فراهة وحيوية ونشاط والتماع في تلك البقرة المطلوبة؛ فهذا هو الشائع في طباع الناس: أن يعجبوا بالحيوية والاستواء ويسروا»[21].

ومنه قوله تعالى: [فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا] [الإنسان: ١١]، أي: أكرمهم وأعطاهم نَضْرَةً في وجوههم وَسُرُورًا في قلوبهم، فجمع لهم بين نعيم الظاهر والباطن.

ومنه قوله تعالى: [وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا] [الانشقاق:٩]، أي: وينصرف هذا المحاسَبُ حسابًا يسيراً إلى أهله في الجنة فرحاً مسروراً بدخول الجنة.

ومنه قوله سبحانه: [إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا] [الانشقاق:١٣] أي: «إن هذا الشقيَّ كان في الدنيا فرحاً بطراً بين أهله، لا يفكر في عاقبة، ولا يعمل حساباً لغير ملذاته وشهواته»[22].

فالسرور يختص بالقلوب، وهو فرح خالصٌ خَفِيٌّ، ويظهر أثره بشرًا وحبورًا، وهو من آثار الجمال.

٣- الحبور: قال الزمخشري: «الحبرة: المبالغة فيما وصف بجميل»[23]، والتحبير: هو التَّزْيين وَالتَّحْسِين، قال الله تعالى: [ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ] [الزخرف:٧٠]، «تُحْبَرُونَ أي: تفرحون وتسرون سروراً عظيماً يظهر حباره -بفتح الحاء وكسرها- أي: أثره الحسن على وجوهكم وأفئدتكم، فهو من الحَبَر- بفتح الحاء والباء- بمعنى الأثر. ويصح أن يكون من الحَبْر- بسكون الباء- بمعنى الزينة وحسن الهيئة»[24].

ومنه قوله تعالى: [فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ] [الروم:١٥]،

---

٢١ سيد قطب، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م:٧٩.

٢٢ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، الفجالة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م: ٣٣٦/١٥.

٢٣ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢٦٣/٤.

٢٤ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٩٨/١٣.

«والروضة: تطلق على كل مكان مرتفع زاخر بالنبات الحسن. والمراد بها هنا: الجنة. ويحبرون: من الحبور بمعنى الفرح والسرور والابتهاج»[٢٥].

والفرق بين السرور والحبور، أن السرور: فرح خَفِيٌّ يختص بالقلوب، بينما الحبور: فرح عظيم يظهر أثره الحسن على الوجوه.

٤- **الفرح**: قال القرطبي: «وَالْفَرَحُ لَذَّةٌ فِي الْقَلْبِ بِإِدْرَاكِ الْمَحْبُوبِ، وَقَدْ ذُمَّ الْفَرَحُ فِي مَوَاضِعَ وَلَكِنَّهُ مُطْلَقٌ، فَإِذَا قُيِّدَ الْفَرَحُ لَمْ يَكُنْ ذَمًّا»[٢٦]، لذا كان الفرح نوعان:

أولاً: الفرح الإيجابي المحمود، وهو على قسمَين:

القسم الأول: فرحٌ في الدنيا: ومنه الفرح بنصر الله تعالى، كما قال تعالى: [وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ] [الروم:٤-٥].

ومنه فرح المؤمنون بفضل الله وبرحمته، كما قال سبحانه: [قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا] [يونس:٥٨].

القسم الثاني: فرحٌ في الآخرة: وهو الفرحُ بالجنَّة ونعيمها؛ قال تعالى: [فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ] [آل عمران:١٧٠].

ثانياً: الفرح السلبي المذموم: كفرح الكفار بما يُصيب المؤمنين من الشَّرِّ؛ كما في قوله تعالى: [إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا] [آل عمران: ١٢٠].

ومنه الفرح بالدُّنيا ومكاسبها؛ كقوله تعالى: [وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ] [الرعد: ٢٦].

ومنه الفرح بالشَّر والفساد، كقوله تعالى: [لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا] [آل عمران:١٨٨].

---

[٢٥] المصدر السابق: ٧٢/١١.

[٢٦] محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م: ٣٥٤/٨.



ومنه أيضاً الفرح بالتَّخلُّف عن طاعة الله تعالى؛ كقوله تعالى: [فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ] [التوبة:٨١].

٥- المرح: شدة الفرح، وهو من آثار الجمال أيضاً، قال الأصفهاني: «المَرَحُ: شدّة الفرح والتّوسّع فيه، قال تعالى: [وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً] [الإسراء:٣٧]»[٢٧]، أي: «ولا تمش - أيها الانسان - في الأرض مشية الفخور المتكبر المختال بل كن متواضعاً متأدباً بأدب الإسلام في سلوكك. وتقييد النهي بقوله: [فِي الْأَرْضِ] للتذكير بالمبدأ والمعاد، المانعَيْن من الكبر والخيلاء، إذ من الأرض خُلِقَ وإليها يعود، ومن كان كذلك كان جديراً به أن يتواضع لا أن يتكبر»[٢٨].

ومنه قول الله تعالى: [ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ] [غافر:٧٥] تَمْرَحُونَ: من المرح وهو التوسع في الفرح مع الأشر والبطر، وجاء في الصحاح أن الأشر والبطر: شدة المرح، والمرح: شدة الفرح.

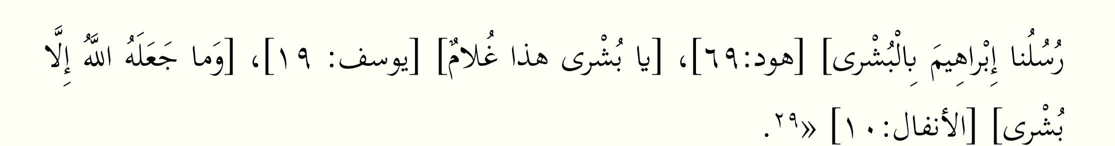
٦- الاستبشار: مأخوذ من مادة» ب ش ر «التي يدل أصلها على ظهور الشيء مع حسن وجمال، فالبشرة: ظاهر جِلْد الإنسان، ويقال: بَشَّرْت فلانًا أُبَشّره تبشيراً فاستبشر، أي ظهر على وجهه ملامح الفرح مع نضرة وحسن وطَلَاقة.

قال الأصفهاني في مفرداته: ''أَبْشَرْتُ الرجل وبَشَّرْتُهُ وبَشَرْتُهُ: أخبرته بسارّ بسط بشرة وجهه، وذلك أنّ النفس إذا سرّت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر... واستبشر: إذا وجد ما يبشّره من الفرح، قال تعالى: [وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ] [آل عمران:١٧٠]، [يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ] [آل عمران:١٧١]، وقال تعالى: [وَجاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ] [الحجر:٦٧]. ويقال للخبر السارّ: البِشارة والبُشْرَى، قال تعالى: [لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ] [يونس:٦٤]، وقال تعالى: [لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ] [الفرقان:٢٢]، [وَلَمَّا جاءَتْ

---

[٢٧] الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ:٧٦٤.

[٢٨] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٣٥٣/٨.


رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى] [هود:٦٩]، [يا بُشْرى هذا غُلامٌ] [يوسف: ١٩]، [وَما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى] [الأنفال:١٠] «[29].

الاستبشار: سرور ظاهر؛ لأن الخبر السارَّ «البُشْرَى والبشارة» يؤثر في النفس وتظهر آثاره على بشرة الوجه، كما أنَّ فيه معنى الحُسن الظاهر على الوجه أيضًا؛ لأنَّ السرور القلبي يُلقِي على الوجوه بهاءً وإشراقًا، ولذلك وصفت وجوه المؤمنين يوم القيامة بالاستبشار، قال الله عز وجل: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ. ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ] [عبس:٣٨-٣٩]، أي: «وجوه كثيرة في هذا اليوم تكون مضيئة مشرقة، يعلوها السرور، والاستبشار والانشراح، لما تراه من حسن استقبال الملائكة لهم»[30].

٧- **الإعجاب**، وهو تغيير مفاجئ يعتري النفس عند النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد، قال الله تعالى: [بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ] [الصافات:١٢]، أي: بل عجِبتَ مِن جَهْلِهم وتكذيبهم، وهم يسخرون منك.

ومنه قوله تعالى: [وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ] [الرعد:٥]، أي: إن تعجب من تكذيبهم لك وعدم إيمانهم بك، بعد هذه الأدلة، وبعدما كنتَ عندهم الصادق الأمين، فأعجب منه تكذيبهم بالبعث.

ومنه قوله تعالى: [قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ] [هود:٧٢]، لا شك أن المرأة عندما تكون قد بلغت سن اليأس، ولم يكن لها ولد، ثم تأتيها مثل هذه البشارة يهتز كيانها، ويزداد عجبها، ولذا قالت على سبيل الدهشة والاستغراب[31]: إن إنجاب الولد مِن مثلي ومثل زوجي مع كبر السن لَشيء عجيب!

ومنه قوله سبحانه: [بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ] [ق:٢]، أي: «عجب المكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم، [أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ منهم] أي:

---

٢٩ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ١٢٥-١٢٦.

٣٠ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١٥/٢٩٤.

٣١ المصدر السابق: ٧/٢٤١.



ينذرهم ما يضرهم، ويأمرهم بما ينفعهم، وهو من جنسهم، يمكنهم التلقي عنه، ومعرفة أحواله وصدقه. فتعجبوا من أمرٍ لا ينبغي لهم التعجب منه، بل يُتَعَجَّبُ من عَقل مَن تعجَّب منه''[٣٢].

ومنه قوله تبارك وتعالى: [قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا] [الجن:١] أي: ''إنا سمعنا قرآناً جليل الشأن، بديع الأسلوب، عظيم القدر''[٣٣]، إنه من العجائب الغالية، والمطالب العالية، كل ذلك لجمال ألفاظ القرآن الكريم التي أثارت إعجاب الجن عند سماع آياته.

٨- **اللذة**: هي طيب طعم الشيء، وهي ضد الألم، قال أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة: «(لَذَّ) اللَّامُ وَالذَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى طِيبِ طَعْمٍ فِي الشَّيْءِ»، قال الله تعالى: [يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ. بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ] [الصافات:٤٥-٤٦]، صفتان للكأس باعتبار ما فيه من خمر الجنة، «وتلك الخمر، تخالف خمر الدنيا من كل وجه، فإنها في لونها [بَيْضَاءَ] من أحسن الألوان، وفي طعمها [لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ] يتلذذ شاربها بها وقت شربها وبعده، وأنها سالمة من غول العقل وذهابه، ونزفه، ونزف مال صاحبها، وليس فيها صداع ولا كدر»[٣٤].

ومنه قوله تعالى: [يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] [الزخرف:٧١]، ففي الجنة التي دخلوها كل ما تشتهيه الأنفس من أنواع المشتهيات النفسية بنواله وتحصيله، وكل ما تتلذذ به الأعين وتسر برؤيته، ولذة الأعين في رؤية الأشكال الحسنة والألوان التي تنشرح لها النفس، «وَلَذَّةُ الْأَعْيُنِ فِي رُؤْيَةِ الْأَشْكَالِ الْحَسَنَةِ وَالْأَلْوَانِ الَّتِي تَنْشَرِحُ لَهَا النَّفْسُ، فَلَذَّةُ الْأَعْيُنِ وَسِيلَةٌ لِلَذَّةِ النُّفُوسِ، فَعَطَفَ [وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ] عَلَى [مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ] عَطْفَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ عُمُومٌ وَخُصُوصٌ، فَقَدْ تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ مَا لَا تَرَاهُ الْأَعْيُنُ كَالْمُحَادَثَةِ مَعَ الْأَصْحَابِ وَسَمَاعِ الْأَصْوَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْمُوسِيقَى. وَقَدْ تُبْصِرُ الْأَعْيُنُ مَا لَمْ تَسْبِقْ لِلنَّفْسِ شَهْوَةُ رُؤْيَتِهِ أَوْ مَا اشْتَهَتِ النَّفْسُ طَعْمَهُ أَوْ سَمْعَهُ فَيُؤْتَى بِهِ فِي صُوَرٍ جَمِيلَةٍ إِكْمَالًا لِلنِّعْمَةِ»[٣٥].

---

٣٢ عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٨٠٣.

٣٣ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١٣١/١٥.

٣٤ عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٧٠٢.

٣٥ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٥٥/٢٥.



ومنه أيضاً قوله تعالى: [مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ] [سورة محمد:١٥] أي: «يلتذ به شاربه لذة عظيمة، لا كخمر الدنيا الذي يكره مذاقه، ويصدع الرأس، ويغول العقل»[٣٦].

وهكذا تعد اللذة من آثار الجمال المادية والحسية.

٩- المَتَاع: وهو مَا يُتَمَتَّعُ ويُنتفع به زمناً ثم ينقطع ويضمحل ويزول ولا يبقى، لأن مُتَع الدنيا تفنى، وَالتَّمَتُّعُ: انْتِفَاعٌ بِمَا يَلَذُّ وَيَسُرُّ، قال الله تعالى: [أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ] [المائدة: ٩٦] أي: «لأجل تمتعكم وانتفاعكم بذلك في حال إقامتكم وفي حال سفركم، فأنتم تتمتعون بهذه النعم مقيمين ومسافرين»[٣٧].

ومنه قوله تعالى: [وَفَاكِهَةً وَأَبًّا. مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ] [عبس:٣١-٣٢] أي: «أنبت لكم تلك الزروع والثمار لتكون موضع انتفاع لكم ولأنعامكم إلى حين من الزمان»[٣٨]. ومنه قوله تعالى: [زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ] [آل عمران: ١٤]، «والإشارة بقوله: [ذَٰلِكَ] إلى جميع ما تقدم ذكره... والمتاع مؤذن بالقلة وهو ما يستمتع به مدة»[٣٩]، وهذا من الباري سبحانه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة.

قال الراغب الأصفهاني: «وكلّ موضع ذكر فيه «تمتّعوا» في الدّنيا فعلى طريق التّهديد، وذلك لما فيه من معنى التّوسّع، واسْتَمْتَعَ: طلب التّمتّع، [رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ] [الأنعام/١٢٨]، [فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ] [التوبة:٦٩]، [فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ] [التوبة:٦٩]، وقوله: [وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ] [البقرة:٣٦] تنبيهاً أنّ لكلّ إنسان في الدّنيا تمتّعاً مدّة معلومة. وقوله: [قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ] [النساء:٧٧] تنبيهاً أن

---

٣٦ عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٧٨٦.

٣٧ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٤/٢٩٩.

٣٨ المصدر السابق: ١٥/٢٩٢.

٣٩ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: ٣/١٨٣.



ذلك في جنب الآخرة غير معتدّ به، وعلى ذلك: [فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ] [التوبة:٣٨] أي: في جنب الآخرة»[٤٠].

قال ابن عاشور: «وَصْفُ مَا هُمْ فِيهِ بِأَنَّهُ مَتَاعٌ قَلِيلٌ، أَيْ غَيْرُ دَائِمٍ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ لَهُمْ مَنَافِعُ دَائِمَةٌ»[٤١]، وقال أيضاً: «وَمَادَّةُ (مَتَاعٌ) مُؤْذِنَةٌ بِأَنَّهُ غَيْرُ دَائِمٍ... وَتَنْكِيرُهُ مُؤْذِنٌ بِتَقْلِيلِه، وَتَقْيِيدُهُ بِأَنَّهُ فِي الدُّنْيَا مُؤَكِّدٌ لِلزَّوَالِ وَلِلتَّقْلِيلِ»[٤٢]، بل لازمه التنكير في أغلب الآيات للإشعار بالقلة والحقارة وبأنه غير محدد، ومضافة للحياة الدنيا في عدة مواضع وذلك لتحقير المتاع والحياة الدنيا.

ومنه قوله تعالى: [وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ] [سورة محمد: ١٢]، أي: «يتمتعون وينتفعون بملاذ الدنيا أياماً قليلة، [وَيَأْكُلُونَ] مآكلهم بدون تفكر أو تحرٍّ للحلال أو شكر لله [كَمَا تَأْكُلُ الأنعام] طعامها الذي يلقيه إليها صاحبها»[٤٣].

قال القرطبي: «لَيْسَ لَهُمْ هِمَّةٌ إِلَّا بُطُونَهُمْ وَفُرُوجَهُمْ، سَاهُونَ عَمَّا فِي غَدِهِمْ. وَقِيلَ: الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا يَتَزَوَّدُ، وَالْمُنَافِقُ يَتَزَيَّنُ، وَالْكَافِرُ يَتَمَتَّعُ»[٤٤].

١٠- الفتنة: وهي أثر من آثار الجمال أيضاً، فالإنسان حين يرى الجمال يُفتتن به، قال الله تعالى: [وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] [الأنفال:٢٨] والمراد بالفتنة هنا: ما يفتن الإنسان ويشغله ويلهيه عن المداومة على طاعة الله تعالى، فالأموال والأولاد «لا يخلوان من الفتنة، واشتغال القلب بهما، وقدم الأموال على الأولاد؛ لأن الفتنة بالمال أكثر، وترك ذكر الأزواج في الفتنة؛ لأن منهنَّ مَن يكنَّ صلاحاً وعوناً على الآخرة»[٤٥].

---

٤٠ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٧٥٧.

٤١ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٠٦/٤.

٤٢ المصدر السابق: ٢٣٣/١١.

٤٣ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٢٢٨/١٣.

٤٤ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٥/١٦.

٤٥ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٤٣٣/١٤.



ومن الفتنة قوله تعالى: [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ] [طه:١٣١] أي: «لا تمد عينيك معجباً، ولا تكرر النظر مستحسناً إلى أحوال الدنيا والممتعين بها، من المآكل والمشارب اللذيذة، والملابس الفاخرة، والبيوت المزخرفة، والنساء المجملة، فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا»[٤٦]، التي سرعان ما تلمع ثم تذبل وتزول.

وإذا كان كل جميل يفتن الإنسان فليس كلّ فتنة جميلة، ومسبّبها الجمال، فقد تكون الفتنة أحياناً نتيجة شر وشؤم، قال الله تعالى: [وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ] [الأنبياء:٣٥].

الفصل الثالث: الألفاظ المعبرة عن بعض وسائل الجمال

ذكر القرآن الكريم مجموعة من الوسائل التي تضفي على الشيء الجمال، أو تزيد من مستوى بهائه ورونقه، وتغدق على مستخدمه جمالاً ونضارة، منها:

١- الحلية، وهي كل ما يتزين به من مصوغ من ذهب، وفضة، ولؤلؤ، ومعادن، أو حجارة وغيرها، وهي من وسائل الجمال، قال الله تعالى: [وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا] [النحل:١٤] «والحِلْية- بالكسر- اسم لما يتحلى به الناس. وجمعها حُلى وحِلى- بضم الحاء وكسرها- يقال: تحلت المرأة إذا لبست الحُلي، أي: ومن فوائد تسخير البحر لكم أنه سبحانه أقدركم على الغوص فيه؛ لتستخرجوا منه ما يتحلى به نساؤكم كاللؤلؤ والمرجان وما يشبههما»[٤٧].

ومنه قوله تبارك وتعلى: [أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ] [الزخرف:١٨]، أي: «أيجترئون ويجعلون لله تعالى الإناث، اللائي من شأنهن أن ينشأن في الزينة؛ لأن هذه الحياة هي المناسبة لهن ولتكوينهن الجسدي، واللائي من شأن معظمهن أنهن لا يقدرن على الدفاع عن أنفسهن لضعفهن وقصورهن في الجدال وفي بيان الحجة التي ترد الخصم، وتزيل الشبهة»[٤٨].

---

[٤٦] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٥١٦.

[٤٧] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١١٨/٨.

[٤٨] المصدر السابق: ٦٩/١٣.



ومنه قوله تعالى: [أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ] [الكهف:٣١]، أي: يلبسون في تلك الجنات أساور من ذهب على سبيل التزين والتكريم، وأَسَاوِرَ: «هُوَ جَمْعُ سِوَارٍ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ أَسْوِرَةٍ: وَاحِدٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَوَاحِدٌ مِنْ وَرِقٍ، وَوَاحِدٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ. قُلْتُ [القرطبي]: هَذَا مَنْصُوصٌ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ هُنَا: «مِنْ ذَهَبٍ»، وَقَالَ فِي الْحَجِّ، وَفَاطِرَ: «مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا»، وَفِي الْإِنْسَانِ: «مِنْ فِضَّةٍ»[٤٩].

٢- الريش، استعير من ريش الطير؛ لأنه لباس وزينة، ولكون الرِّيْش للطائر كالثياب للإنسان استعير للثياب، وهو لباس للتَجملِ والزينة زائد عن أصل الحاجة. قال الله تعالى: [يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ] [الأعراف:٢٦]، أي: «يَسَّرنا لكم لباساً يستركم ولباساً تتزيّنون به»[٥٠]، والريش: اللباس الذي مقصود منه الجمال، قال الجوهري في الصحاح: «والريش والرياش بمعنى، وهو اللباس الفاخر، مثل الحرم والحرام. واللبس واللباس»[٥١]، وقد وردت في القرآن الكريم كوسيلة من وسائل التجميل الذي يتخذه الإنسان كجمال زائد على أصل حاجته، بمعنى أن الإنسان عادة يكفيه أي شيء يلبسه، ولكن نجده يختار ويتجمل في لباسه زيادة على حاجته العادية وذلك حبًا بالجمال.

٣- الزُّخْرُف: وسمي الذهب زخرفاً لأنه يتزين به حلياً من ذهب وغيره، قال الله تعالى حكاية عن المشركين: [أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ] [الإسراء: ٩٣]، أي: «من ذهب، والزُّخْرُف يطلق في الأصل على الزينة، وأطلق هنا على الذهب لأن الذهب أثمن ما يتزين به في العادة»[٥٢].

ومنه قوله تعالى: [حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ] [يونس:٢٤]، وزُخْرُف الأرض ألوان نباتها، «أي: تزخرفت في منظرها، واكتست في زينتها، فصارت بهجة للناظرين،

---

٤٩ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٣٩٦.

٥٠ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٨ ب/ ٧٥.

٥١ إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م: ٣/١٠٠٨.

٥٢ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٨/٤٣٠.

ونزهة للمتفرجين، وآية للمتبصرين، فصرت ترى لها منظرًا عجيبًا ما بين أخضر، وأصفر، وأبيض وغيره»[٥٣].

ومنه قوله سبحانه وتعالى: [يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا] [الأنعام:١١٢]، وزُخْرُف القول: باطله الذي زُيِّنَ ومُوِّهَ بالكذب، وأصل الزُخْرُفَ: الزينة المزوقة، ومنه قيل للذهب: زُخْرُفَ، ولكل شيء حسن مموَّه: زُخْرُفَ، «أي: يزين بعضهم لبعض الأمر الذي يدعون إليه من الباطل، ويزخرفون له العبارات حتى يجعلوه في أحسن صورة، ليغتر به السفهاء، وينقاد له الأغبياء، الذين لا يفهمون الحقائق، ولا يفقهون المعاني، بل تعجبهم الألفاظ المزخرفة، والعبارات المموهة، فيعتقدون الحق باطلاً والباطل حقاً»[٥٤].

ومنه قوله تعالى: [وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ. وَزُخْرُفًا] [الزخرف:٣٤-٣٥]، وَزُخْرُفاً أي: «ولجعلنا لهم زُخْرُفاً، ليستعملوه في أسقف منازلهم، وفي أبواب بيوتهم، وفي غير ذلك من شئون حياتهم. والزخرف: يطلق على الشيء الذي يتزين به. فيشمل الذهب والفضة، وغيرهما مما يستعمله الناس في تزيين بيوتهم»[٥٥].

٤- **اللباس**: ما يلبس على الجسد ويستره، قال الله تعالى: [يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ] [الأعراف:٣١] أي: استروا عوراتكم عند الصلاة كلها، فرضها ونفلها، فإن سترها زينة للبدن، كما أن كشفها يدع البدن قبيحاً مشوهاً. ويحتمل أن المراد بالزينة هنا ما فوق ذلك من اللباس النظيف الحسن، ففي هذا الأمر بستر العورة في الصلاة، وباستعمال التجميل فيها ونظافة السترة من الأدناس والأنجاس»[٥٦].

ومنه قول الله تعالى: [يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ] [الحج:٢٣]، لباسهم الدائم في الجنة من الحرير الناعم الفاخر، أَيْ: وَجَمِيعُ مَا يَلْبَسُونَهُ مِنْ فُرُشِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ وَسُتُورِهِمْ حَرِيرٌ، وَهُوَ أَعْلَى مِمَّا فِي الدُّنْيَا بِكَثِيرٍ، وَثِيَابُ الْحَرِيرِ أَجْوَدُ الثِّيَابِ فِي الدُّنْيَا قَدِيمًا

---

٥٣ عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٣٦١.
٥٤ عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٢٦٩.
٥٥ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٧٩/١٣.
٥٦ عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:٢٨٧.



وَحَديثًا، ولعل الله تعالى إنما خص الحرير، لأنه لباسهم الظاهر، الدال على حال صاحبه، وَمِنْ أَصْنَافِ ثِيَابِ الْحَرِيرِ السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ، قال تعالى: [يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ] [الدخان:٥٣] أي: يلبسون من الحرير الأخضر من السندس والإستبرق أي: غليظ الحرير ورقيقه مما تشتهيه أنفسهم، مُتَقَابِلِينَ في قلوبهم ووجوههم في كمال الراحة والطمأنينة والمحبة والعشرة الحسنة والآداب المستحسنة.

الخاتمة

إن الجمال من صنع الله تعالى وآياته التي أبدعها وأودعها في هذا الكون، ابتداءً من الإنسانِ وانتهاءً بأصغرِ دابةٍ تدب على وجه الأرضِ، أو طائرٍ يطيرُ بِجناحَيهِ كالفراشةٍ وغيرها.

وهناك علاقة بين الجمال الطبيعي الذي خلقه الله تعالى، والجمال الإبداعي والفني، بل الطبيعة بأسرها لوحة فنية تفيض بالحس والجمال، وتثير الإعجاب لدى النفوس السوية.

وفي ختام هذه السياحة بين آيات الجمال ونظائره في القرآن الكريم توصل الباحث إلى **أهم النتائج** التالية:

١- أن القرآن الكريم استعمل كلمة الجمال في نطاق ضيق لم يتجاوز ثماني مرات، إذ وردت بصيغة المصدر (جَمَال) مرة واحدة فقط، بينما وردت سبع مرات (جَمِيل – جَمِيلاً- الجَمِيل) صفة؛ وكل هذه الصفات في مجال الأخلاق.

٢- أن الجمال ما ذكره الله تعالى في القرآن لِيُتلى ويُحفَظ فحسب، بل ذكره أيضًا كي يستمتع به الإنسان، لأن المنفعة المادية ليست وحدها هي الغاية من خلق هذه المخلوقات، بل الجمال كذلك منفعة معنوية سامية؛ ولو لم يكن للجمال أهمية إلا حب الله تعالى له لكفى، قال عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ).

٣- أن الجمال حقيقة قائمة موجودة، وليست مجرد شعور نفسي، لذلك رتَّب القرآن الكريم الآثار على رؤية الجمال وجعلها عامة، فقال سبحانه وتعالى: [تَسُرُّ النَّاظِرِينَ] وهي تشمل كل ناظر.



٤- أن الجمال يكون في الماديات والمعنويات، والظاهر والباطن، والخَلْق والخُلُق.

٥- أن الجمال ليس ترفاً بل هو ضرورة، فالنعم التي يتنعم بها الإنسان ليست مادية فقط، بل نِعَمٌ معنوية تغذي الوجدان والإحساس، فكما للجسد من غذاء لا يحيا دونه، كذلك الجمال غذاء للروح.

٦- أن القرآن الكريم جمع بين جمال الخَلْق وجمال الخُلُق، فربط الجمال بأشد الصفات وأصعبها على النفس، وذلك حين ذكر الله تعالى رباعية الجمال في القرآن الكريم: الصبر الجميل، والتسريح الجميل، والهجر الجميل، والصفح الجميل.

٧- أن للجمال ألفاظ مقاربة كالزينة والحُسْن والبهجة الدالة على الفنون الجميلة، والتي سبق الإسلام فيها الحياة المتحضرة ببضعة عشر قرنًا، حيث تضفي السعادة على نفوس البشر.

٨- أننا لدى تتبع آيات البهجة في القرآن الكريم نلاحظ أن مشتقات البهجة تضاعف ذكره في السور المكية عنه في السور المدنية، وهذا دليل على أن اهتمام الإسلام بالمعاني الجمالية كانت من بداية الدعوة الإسلامية.

٩- أن الجمال يترك آثاراً وبصمات تدغدغ نفس الإنسان، وتعمل على تحريك سواكنه ودواخله، وتتفاعل داخل وجدانه، ومن تلك الآثار: النُّضْرة والسرور والحبور، والفرح والمرح، والاستبشار والإعجاب وغيرها.

١٠- أن القرآن الكريم ذكر مجموعة من الوسائل التي تضفي على الشيء الجمال، أو تزيد من مستوى بهائه، وتغدق على مستخدمه جمالاً، كالحلية والريش والزُّخْرُف وغيرها.

١١- يرجح عدم وجود الترادف في القرآن الكريم من خلال نظائر الجمال في القرآن الكريم، إذ كل كلمة لها مدلولها الخاص، فالحُسْنُ يختلف عن النضارة، والسرور غير البهجة، والزينة ليست حلية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



المصادر والمراجع

١– التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٢– التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣– تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٤– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٥– الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

٦– الجمال فضله حقيقته أقسامه، ابن تيمية، تحقيق: إبراهيم بن عبد الله الحازمي، دار الشريف للطبع والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

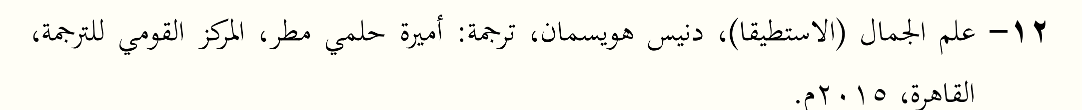
٧– الجمال في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، محمد بن جمعة العمراني، رسالة ماجستير قدمت في جامعة مؤتة، ٢٠١٢م.

٨– الجمال في القرآن الكريم في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية وتطبيقاته الفقهية، سوزان أبو السعود، وماهر النداف، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج ١٩، العدد١، ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٣م.

٩– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٠– دراسات في علم الجمال، مجاهد عبد المنعم مجاهد، طبعة ١٩٨٠م.

١١– الظاهرة الجمالية في الإسلام، صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.



١٢- علم الجمال (الاستطيقا)، دنيس هويسمان، ترجمة: أميرة حلمي مطر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م.

١٣- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١٤- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٥- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

١٦- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

١٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٨- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٢٠- نظرية الجمال في الإسلام، محمد معيوف، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، المجلد ١، العدد ١٢.

النهاية في غريب الحديث، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م